

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[161] والقمر والكواكب الأحد عشر الذين رأيتهم في منامك، ليكونوا مؤنسبك في هذه البئر، ويكسوك ويُلْبِسوك ثوباً على بدنك ... فدعا يوسف على أثر اليأس المطلق بالدعاء الآنف الذكر. (1) وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّهُ قال: "حين أُلْقِيَ يوسف في البئر هبط عليه جبرئيل وقال: ما تصنع هنا أيُّها الغلام؟ فقال له: إِنْ إِخْوَتِي أَلْقَوْنِي فِي البئر. فقال له جبرئيل: أَتُحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ البئر؟ قال: ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ أَخْرَجَنِي. فقال له: إِنْ أَفْعَلْتُ بِكَ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ لِتَخْرُجَ مِنَ البئر: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَدَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَنْ تَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مَمّاً أَنَا فِيهِ فَرَجاً" (2). 3 - جملة (وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب) تدلُّ على أنَّهُم لم يرموه في البئر، أنزلوه على مكان يشبه الرصيف لمن يريد النزول إلى سطح الماء، وقد شدوه بحبل حتى إذا نزل ووصل إلى غيابة الحب تركوه وحده. وهناك قسم من الروايات التي تفسِّر الآيات المتقدمة تؤيد هذا الموضوع. 4 - تسويل النفس جملة "سوَّلت" مشتقَّة من "التسويل" ومعناه "التزيين" وقد يأتي بمعنى "الترغيب" وقد يأتي بمعنى "الوسوسة" كما في بعض التفاسير ... جميع هذه المعاني ترجع إلى شيء واحد ... أي إِنْ هُوَ النَّفْسُ زِيَّنَ لَكُمْ هَذَا الْعَمَلَ. وهي إشارة إلى أنَّه حين يطغى هوى النفس على الإنسان ويستبدُّ به عناده، فإنه يتصور أن أسوأ الجنايات لديه أمر حسن، كما لو كان ذلك قتل الأخ أو إبعاده، وقد يتصور أن ذلك أمر مقدَّس ... وهذه نافذة على أصل كلي في المسائل _____ 1 - المصدر السابق، ص 416. 2 - نور الثقلين، ج 2، ص 216.